

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة آل عمران ٢٩-١٠-١٤٠٤-٦٧

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

الم (١)

سورة آل عمران

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ (٢)

سورة آل عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مَنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ
اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

سورة آل عمران

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥)

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ
كَيْفَ يَشَاءُ لِمَا آوَاهُ الْإِلَٰهُ هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
 مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ
 فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ
 مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
 ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
 أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

سورة آل عمران

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
 وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ
 أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

سورة آل عمران

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا
رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَئَلَّا يُخْلِفُ
الْمِيعَادَ (٩)

سورة آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا
 أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ أُولَئِكَ هُمْ وَفُودُ
 النَّارِ (١٠)

كَذَّابٍ عَالٍ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ
تُخْسَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ
الْمِهَادُ (١٢)

سورة آل عمران

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ تَفَقْنَا فِيهِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ
يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ (١٢)

سورة آل عمران

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ
الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ
الأنْعَمِ وَالحَرْبِ ذَالِكِ مَتَعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)

قُلْ أَتَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ
 اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ
 مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
 بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)

سورة آل عمران

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنُونَ فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦)

الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ
الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)

سورة آل عمران

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ
 الْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
 بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ (١٨)

سورة آل عمران

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ مَا
 اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
 بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَ
 مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ (٩)

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ
مَنْ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ
اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ
 يَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ
 الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ
 فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١)

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ
نَاصِرِينَ (٢٢)

سورة آل عمران

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
 مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
 لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُقُولُونَ قَرِيبًا
 فَهُمْ مَعْرُضُونَ (٢٣)

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ
 إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَخَرَّهُمْ فِي
 دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ (٢٤)

سورة آل عمران

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَا لَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ
 فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
 وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥)

سورة آل عمران

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ
بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)

سورة آل عمران

تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ
 فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ
 مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

سورة آل عمران

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا
مِنْهُمْ وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ
إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)

سورة آل عمران

قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ
تُبَدُّوهُ يَعْزُمَهُ اللهُ وَ يَعْزِمُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ
اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)

سورة آل عمران

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ
مَحْضَرًا وَ مَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ
لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ
يُخِيرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَءُوفٌ
بِالْعِبَادِ (٣٠)

سورة آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ
اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَارْتَبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ (٣٢)

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ
 آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى
 الْعَالَمِينَ (٣٣)

سورة آل عمران

ذُرِّيَّتَهُ
بَعَضُهَا مِنْ بَعْضٍ
وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)

سورة آل عمران

إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي
 نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا
 فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ (٣٥)

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ انِّي
 وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ وَ اللهُ اَعْظَمُ بِمَا
 وَضَعْتُ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ وَ
 اِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ اِنِّي اَعِيدُهَا بِكَ
 وَ ذَرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)

سورة آل عمران

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أُنبِتَهَا نَبَاتًا
 حَسَنًا وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
 زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ
 يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ
 هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً
 إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)

سورة آل عمران

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي
 فِي الْمِحْرَابِ أَنْ آتِ اللَّهَ بِبَيِّنَاتٍ
 مُّصَدِّقًا لِّكَلِمَاتِهِ مِمَّنَ اللَّهُ وَرَبِّدَا وَ
 حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
 و سَيِّدًا و حَصُورًا و نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

- و قوله: (بيحيى) قال قتادة سمي يحيى، لأن الله تعالى أحياه بالايمان سماه الله بهذا الاسم قبل مولده.

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

• و قوله: (مصدقاً) نصب على الحال من يحيى «بكلمة»
يعنى المسيح (ع) فى قول ابن عباس، و مجاهد، و
قتادة، و الربيع، و الضحاك، و السدى و جميع أهل
التأويل إلا ما حكى عن أبى عبيدة أنه قال «بكلمة» أى
بكتاب الله كما يقولون أنشدنى فلان كلمة فلان أى
قصيدته و إن طالت،

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

- و إنما سمي المسيح كلمة الله لامرين:
- أحدهما - أنه كان بكلمة الله من غير أب من ولد آدم.
- والثاني - لأن الناس يهتدون به في الدين كما يهتدون بكلام الله.

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

• و قوله: «و سيذا» يعنى مالكا لمن يجب عليه طاعته، و من ذلك سيد الغلام يعنى مالكه، و لا يقال سيد الثوب بمعنى مالك الثوب، لأنه لا يتصور هناك وجوب طاعته. و أصل السواد الشخص، ف قيل سيد القوم بمعنى مالك السواد الأعظم، و هو الشخص الذى تجب طاعته لمالكه، و هذا إذا قيل مضافاً أو مقيداً فأما إذا اطلق فلا ينبغى إلا لله تعالى، لأنه المالك لجميع الخلق.

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

• و قيل: معناه هاهنا و سيدا في العلم و العبادة في قول قتادة. و قال الجبائي: معناه و سيداً للمؤمنين بالرئاسة لهم. و قال الضحاك: سيداً في الحلم و التقى. و قيل سواد الإنسان لشخصه، لأنه يستر به لستر سواد الظلمة بتكاثفه، و تسوله.

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
 و سَيِّدًا و حَصُورًا و نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ
 • «و حصورا» معناه الممتنع من الجماع.

• و منه قيل للذى يمتنع أن يخرج مع ندمائه شيأ للنفقة
 حصور قال الأختل:

• و شارب مريح بالكأس نادمني
 و لا فيها بسوار «١»
 لا بالحصور

• يعنى معربد

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
 و سَيِّدًا و حَصُورًا و نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ
 • و يقال للذى يكتم سره حصور

• و يقال: حصر فى قراءته إذا امتنع بالانقطاع فيها. و منه
 حصر العدو منعه الناس من التصرف.

• و قال عبد الله: الحصور العنين. و قال سعيد بن المسيب
 إنما كان معه مثل هذب الثوب. و قال الحسن، و قتادة:
 هو الذى لا يأتى النساء، و هو المروى عن أبى عبد الله
 (ع) ، و قال بعضهم هو الذى لا يبالى ألا يأتى النساء.

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

- و قوله: «و نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ» (من) هاهنا لتبين الصفة
ليس المراد به التبعض، لأن النبي لا يكون إلا صالحاً.

فنادته الملائكة و هو قائم يصلى فى المحراب

أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيَاتٍ

• قوله تعالى: فنادته الملائكة و هو قائم يصلى فى
المحراب أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيَاتٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ضَمَائِرِ
الْغَيْبِ و الْخَطَابِ لَزَكْرِيَا، وَ الْبَشْرَى و الْإِبْشَارِ و التَّبْشِيرِ
الْإِخْبَارِ بِمَا يَفْرَحُ الْإِنْسَانُ بِوُجُودِهِ.

فنادته الملائكة و هو قائم يصلي في المحراب

أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيٍّ

• و قوله: أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيٍّ، دليل على أن تسميته

بيحيى إنما هو من جانب الله سبحانه كما تدل عليه

نظائر هذه الآيات في سورة مريم، قال تعالى: «يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا»: مريم - ٧.

فنادته الملائكة و هو قائم يصلى في المحراب
 أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيِّى

• و تسميته يحيى و كون التسمية من عند الله سبحانه فى
 بدء ما بشر به زكريا قبل تولد يحيى و خلقه يؤيد ما
 ذكرناه آنفا: **أَنَّ الَّذِى طَلَبَهُ زَكَرِيَّا مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا**
يَكُونُ شَأْنُهُ شَأْنَ مَرْيَمَ، و قد كانت مريم هى و ابنها
 عيسى ع آية واحدة كما قال تعالى: «و جعلناها و ابنها
 آيةً للعالمين».

فنادته الملائكة و هو قائم يصلي في المحراب
 أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيِّ

- فروعى فى يحيى ما روعى فيهما من عند الله سبحانه، و
 قد روعى فى عيسى كمال ما روعى فى مريم، فالمرعى
 فى يحيى هو الشبه التام و المحاذاة الكاملة مع عيسى ع
 فيما يمكن ذلك،

فنادته الملائكة و هو قائم يصلي في المحراب
 أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيِّ

• و لعيسى في ذلك كله التّقدم التام لأن وجوده كان مقدرا قبل استجابة دعوة زكريا في حق يحيى، و لذلك سبقه عيسى في كونه من أولى العزم صاحب شريعة و كتاب و غير ذلك لكنهما تشابها و تشابه أمرهما فيما يمكن.

فنادته الملائكة و هو قائم يصلى فى المحراب
 أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيِّى

• و إن شئت تصديق ما ذكرناه فتدبر فيما ذكر الله تعالى
 من قصتهما فى سورة مريم فقال فى يحيى: «يا زكريا
 إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا
 إلی أن قال: يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناك الحكم
 صبيا و حنانا من لدنا و زكاه و كان تقيا و برا بوالديه و
 لم يكن جبارا عصيا و سلام عليه يوم ولد و يوم يموت
 و يوم يبعث حيا»: مريم - ١٥،

فنادته الملائكة و هو قائم يصلى فى المحراب
 أَنَّ اللَّهَ يَبَشِّرُكَ بِإِحْسَانٍ

• و قال فى عيسى ع: «فأرسلنا إليها روحنا إلى أن قال: إنما
 أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً- إلى أن قال:- قال
 ربك هو على هين ولنجعله آية للناس و رحمة منا- إلى
 أن قال:- فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد
 صبياً قال إني عبد الله آتاني الكتاب و جعلني نبياً و جعلني
 مباركاً أين ما كنت و أوصاني بالصلاة و الزكاة ما دمت حياً
 و براً بوالدي و لم يجعلني جباراً شقياً و السلام على يوم
 ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حياً»: مريم - ٣٣،

فنادته الملائكة و هو قائم يصلى في المحراب
 أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيَاتٍ

• و يقرب منها من حيث الدلالة على تقارب أمرهما
 آيات هذه السورة التي نحن فيها عند التطبيق.

فنادته الملائكة و هو قائم يصلي في المحراب
 أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيِّ

• و بالجملة فقد سماه الله سبحانه يحيى و سمي ابن مريم عيسى و هو بمعنى «يعيش» على ما قيل و جعله مصدقا بكلمة منه و هو عيسى كما قال تعالى: «بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى» و آتاه الحكم و علمه الكتاب صبيا كما فعل بعيسى، و عده حنانا من لدنه و زكاه و برا بوالديه غير جبار كما كان عيسى كذلك، و سلم عليه في المواطن الثلاث كعيسى و عده سيدا كما جعل عيسى و جيا عنده، و جعله حصورا و نبيا و من الصالحين مثل عيسى،

فنادته الملائكة و هو قائم يصلي في المحراب
 أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِبِحَيِّ

- كل ذلك استجابة لمسألة زكريا و دعوته حيث سأل
 ذرية طيبة و وليا رضىا عند ما امتلأ قلبه بما شاهد من
 أمر مريم و عجيب شأنها و كرامتها على الله كما مر
 بيانه.

فنادته الملائكة و هو قائم يصلى في المحراب
 أَنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ بِيَحْيَى

• و في قوله: مصدقا بكلمة من الله دلالة على كونه من
 دعاء عيسى فالكلمة هو عيسى المسيح كما ذكره تعالى
 في ذيل هذه الآيات في بشارة الروح لمريم.

• و السيد هو الذى يتولى أمر سواد الناس و جماعتهم فى
 أمر حياتهم و معاشهم أو فضيلة من الفضائل المحموده
 عندهم ثم غلب استعماله فى شريف القوم لما أن التولى
 المذكور يستلزم شرفا بالحكم أو المال أو فضيلة أخرى.

فنادته الملائكة و هو قائم يصلي في المحراب
 أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيِّ

- و الحصور هو الذي لا يأتي النساء و المراد بذلك في الآية بقرينه السياق الممتنع عن ذلك للإعراض عن مشتريات النفس زهدا.

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

- (و سيدا) فى العلم و الدين و مكارم الأخلاق
- (و حصورا) يملك زمام نفسه و يمنعها عن الذنوب، و قيل عن إتيان النساء

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

• اوصاف جامع و کامل دیگر یحیی که از خواص حیات برتر است و مکرر در قرآن آمده و فرشتگان پیش از ولادتش بشارت داده‌اند: **سیدا** می‌باشد به معنی بزرگوار، با گذشت و دارای اراده نافذ و سرپرست خلق: و **حصورا** یعنی چنان مالک خود باشد که همه انگیزه‌ها و تحریکات غرائز و شهوات متضاد با کمال را در حصار محدودی نگه می‌دارد و ضبط می‌کند: و **نبیا** تا به مقام نبوت و خبرگیری و خبرگزاری وحی می‌رسد: **من الصالحین** گزیده از اوصاف و محیط وراثی شایستگان است.

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

• ثم قال و كان اول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد اليها بسلم فإذا نزل اقل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم و قد حبلت ساءه ذلك و قال في نفسه ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري و قد حبلت و الآن افتضح في بنى إسرائيل لا يشكون انى أحبلتها

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

• فجاء إلى امرأته و قال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف
فان الله لن يصنع بك الا خيرا فأتني بمريم انظر اليها و
اسألها عن حالها فجاء بها زكريا إلى امرأته فكفي الله
مريم مؤنة الجواب عن السؤال و لما دخلت إلى أختها
و هي الكبرى و مريم الصغرى لم تقم اليها امرأة زكريا

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

• فاذن الله تعالى ليحيى و هو فى بطن امه فَنَحَس بيده
فى بطنها و ازعجها و ناداها يا امه تدخل اليك سيده
نساء العالمين مشتملة على سيده رجال العالمين فلا
تقومين لها فانزعجت و قامت اليها و سجد يحيى و هو
فى بطن امه لعيسى بن مريم فذلك كان اول تصديقه له
فذلك قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى
الحسن و الحسين عليهما السلام انهما سيدا شباب اهل
الجنة الا ما كان من ابني الخالة عيسى و يحيى.

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

• وَسَيِّدًا

• للخلق في الشرف و لقومه في الطاعة و حصورا مبالغا
في منع النفس عن الشهوات و لذلك فسر بمن لا يأتيه
النساء

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
 و سَيِّدًا و حَصُورًا و نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

- و حَصُورًا در حالتی که حصار کرده شده است این مبالغه است در جنس نفس از شهوات و ملامتی یعنی خود را باز گرفته باشد از شهوت مرویست که در سن سه سالگی بجمعی از کودکان رسید که بازی میکردند وی را بازی ترغیب کردند فرمود
- ما للعب خلقنا

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

- ما برای بازی آفریده نشده ایم از پیغمبر مرویست که یحیی هرگز معصیت نکرد و قصد معصیت نیز ننمود از امام زین العابدین (ع) پرسیدند که فضلی از فضایل جدت امیر المؤمنین (ع) بیان فرما فرمود مطول گویم یا مختصر گفتند مختصر فرمود
- ما هم بمعصیه قط هرگز قصد معصیت نکرد هم چنان که یحیی

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

• از ابن عباس و ابن مسعود و حسن و قتاده نقلست که
(الحصور هو الذي لا ياتي النساء) حصور کسیست که
اتیان ننماید بهیچ زنی چه یحیی هرگز متزوج نشده
یعنی بجهت اشتغال او بطاعت و عبادت و توجه او
بحضرت عزت و امور آخرت متزوج نمیشد با وجود
رغبت نفس او در زنان

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
 و سَيِّدًا و حَصُورًا و نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

• و اینکه از ضحاک نقل است که حصور بمعنی عنین
 است خلاف عقلست و نقل

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

• اما عقل بجهت آنکه این صفت نقص و عیب است و
منشأ تنفر طبیعت مردمان از آن و پیغمبران معراند از
جميع نواقص و معایب تا طبایع بصحبت ایشان میل
کنند چنانچه در علم کلام مبرهن شده و نیز حقتعالی
در آیه مبین صفات حسنه و نعوت جمیله یحیی است
پس چگونه حضور بمعنی عنین تواند بود

ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
 و سَيِّدًا و حَصُورًا و نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

• و اما نقل بجهت آنکه هیچ کس این قول را از ائمه
 هدی بلکه سایر علمای امت نقل نکرده‌اند

قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَ
قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَ أَمْرًا نِي عَاقِرٌ
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا
يَشَاءُ (٢٠)

قال رب انى يكون لى غلام و قد بلغنى الكبر

و امرأتى عاقراً

- قوله تعالى: قال رب انى يكون لى غلام و قد بلغنى الكبر و امرأتى عاقراً استفهام تعجيب و استعلام لحقيقه الحال لا استبعاد و استعظام مع تصريح البشارة بذلك و أن الله سبحانه سيرزقه ما سأله من الولد

قال رب انى يكون لى غلام و قد بلغنى الكبر
و امرأتى عاقراً

• مع أنه ذكر هذين الوصفين اللذين جعلهما منشأً
للتعجب و الاستعلام في ضمن مسأله علي ما في سورة
مريم حيث قال: «رَبِّ إِنِّي وَهِنَ الْعَظْمِ مِنِّي وَ اِشْتَعَلِ
الرَّاسُ شَيْبًا وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَ إِنِّي خِفْتُ
الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَ كَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ
لَدُنْكَ وَلِيًّا»: مريم - ٥.

قال رب انى يكون لى غلام و قد بلغنى الكبر
و امرأتى عاقر

• لكن المقام يمثل معنى آخر فكأنه ع لما انقلب حالا من مشاهدة أمر مريم و تذكر انقطاع عقبه لم يشعر إلا و قد سأل ربه ما سأل و قد ذكر فى دعائه ما له سهم وافر فى تأثيره و تحزنه و هو بلوغ الكبر، و كون امرأته عاقرا، فلما استجيبت دعوته و بشر بالولد كأنه صحا و أفاق مما كان عليه من الحال، و أخذ يتعجب من ذلك و هو بالغ الكبر و امرأته عاقر، فصار ما كان يثير على وجهه غبار اليأس و سيماء الحزن يغيره إلى نظرة التعجب المشوب بالسرور.

قال رب انى يكون لى غلام و قد بلغنى الكبر
و امرأتى عاقراً

• على أن ذكر نواقص الأمر بعد البشارة بقضاء أصل
الحاجة و استعلام كيفية رفع واحد واحد منها إنما هو
طلب تفهم خصوصيات الإفاضة و الإنعام التذاذا بالنعمة
الفائضة بعد النعمة نظير ما وقع فى بشرى إبراهيم
بالذرية

قال رب انى يكون لى غلام و قد بلغنى الكبر
و امرأتى عاقرة

• قال تعالى: و نبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه
فقالوا سلاماً قال إنا منكم و جلون قالوا لا توجل إنا
نبشرك بغلام عليم قال أ بشرتمونى على أن مسنى
الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من
القانتين قال و من يقنط من رحمة ربه إلا الضالون»:
الحجر - ٥٦، فذكر فى جواب نهى الملائكة إياه عن
القنوط أن استفهامه لم يكن عن قنوط كيف و هو غير
ضال و القنوط ضلالة،

قال رب انى يكون لى غلام و قد بلغنى الكبر
و امرأتى عاقر

• بل السيد إذا أقبل على عبده إقبالا يؤذن بالقرب و
الأنس و الكرامة أوجب ذلك انبساطا من العبد و
ابتهاجا يستدعى تلذذه من كل حديث و تمتعه فى كل
باب.

قال رب انى يكون لى غلام و قد بلغنى الكبر

و امرأتى عاقراً

• و فى قوله: و قد بلغنى الكبر من مراعاة الأدب ما لا

يخفى فإنه كناية عن أنه لا يجد من نفسه شهوة النكاح

لبلوغ الشيخوخة و الهرم. و قد اجتمعت فى امرأته الكبر

و العقر معا فإن ذلك ظاهر قوله: و كانت امرأتى عاقراً،

و لم يقل: و امرأتى عاقراً.

قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

• قوله تعالى: قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فاعل قال و إن كان هو الله سبحانه سواء كان من غير وساطة الملائكة وحيًا أو بواسطة الملائكة الذين كانوا ينادونه فالقول على أى حال قوله تعالى لكن الظاهر أنه منسوب إليه تعالى بواسطة الملك فالقائل هو الملك و قد نسب إليه تعالى لأنه بأمره، و الدليل على ذلك قوله تعالى في سورة مريم في القصة: «قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيَّ هِينٍ وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَكُ شَيْئًا»: مريم - ٩.

قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

- و منه يظهر
- **أولاً:** أنه سمع الصوت من حيث كان يسمعه أولاً. و

قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

• **ثانياً:** أن قوله: كَذَلِكَ، خبر لمبتدأ محذوف، و التقدير: الأمر كذلك أى الذى بشرت به من الموهبة هو كذلك كائن لا محالة، و فيه إشارة إلى كونه من القضاء المحتوم الذى لا ريب فى وقوعه نظير ما ذكره الروح فى جواب مريم على ما حكاه الله تعالى: «قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيِّئًا إِلَيَّ أَنْ قَالَ: - وَكَانَ أُمْرًا مَّقْضِيًّا»: مريم - ٢١،

قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

- **و ثالثا:** أن قوله: اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ كلام مفصول في مقام التعليل لمضمون قوله: كذلك اه.